في هذا الاوان اخر التصانيف الى تمام الخمسين سنه ثم ابتدا بعد الخمسين
في التصنيف والتعليم الى راس الستين ثم يزيد فيها بعد الستين في التعليم واسماع
الحديث والعلم ويبطل التصانيف الا ان يقع فهم الى راس السبعين فاذا جاوز
السبعين جعل الغالب عليه ذكر الاخره والتهيي للرحيل فيوفر على نفسه الا تعليم
من يحتسبه او تصنيف يفتقر اليه فذلك اشرف العدد للاخره وليكن همته
في تصنيف نفسه وتهذيب خلاله والمبالغه في استدراك زلاته فان احتطف
في خلال ما ذكرنا فنيه المومن خير من عمله فان بلغ الى هاذه المنازل فقد
عمل ما يصلح لكل منزل وقد قال سفين الثوري من بلغ سن رسول الله صلى الله عليه
واله وسلم فليتخذ لنفسه كفنا وقد بلغ جماعه من العلما سبعا وسبعين سنه منهم
احمد بن حنبل فان بلغها فليعلم انه على سفير القلب فان كل يوم ياتي بعدها
مستطرف فان تمت له الثمانون فليجعل همته كلها مصروفه الى تنصيف خلاله
وتهيبه زاده وليجعل الاستغفار حليفه والذكر اليفه وليدقق في محاسبة
النفس في بذل العلم او مخالطة الخلق فان قرب الاستعراض للجيش يوجب
عليهم الحذر من العارض وليبالغ في نقا امره وقبل رحيله مثل ست علمه
وابقا في كتبه وشي من ماله وبعد نحن نتولاه الله تعالى ومن اراده الهمة
نسال الله عز وجل ان ينعم علينا بان يتولانا ولا يتولا علينا انه قريب مجيب
فصل اين عادات الناس قد غلبت عليهم على الشرع فهم يستوحشون

من فعل

من فعل الشي لعدم جريان العاده لا لنهي الشرع وكم من رجل يوصف بالخير
يبيع ويشتري فاذا حصلت له العراضه باعها بالصحيح من غير تقليد
لامام وعمل برخصه عاده من القوم واستثقالا لا للاستفتا وترى خلقا
يحافظون على صلوة الرغايب ويتوانون عن الفرايض وكثيرا من المتعبدين
لا يستوحشون من ظلم الناس ثم يتصدقون على الفقرا وربما تواهنوا في
اخراج الزكوه وتكاسلوا عن استعمال التاويلات فيها ثم اذا حضر احدهم
مجلس وعظ بكا كانه يصانع تلك الحال ومنهم من يخرج بعض الزكوه مصانعا
عالم يحرجه ومنهم من يعلم ان اصل ماله حرام ويصعب عليه فراقه للعاده
ومنهم من يحلف بالطلاق ويحنث ويرى الفراق صعبا فربما تاول وربما
تكاسل عن التاويل اتكالا على عفو الله تعالى وعدا من النفس بالتوبه
ومنهم من يرى ان استعمال الشرع ربما كان سببا في تضييق معاشه وقد
الف التفسح فلا يسهل عليه فراق ما الف والعادات في الجمله هي المهلكه
ولقد حضر عندي رجل شيخ ابن ثمانين سنه فاستر ست سنه وكانا وعقدت
معه العقد فلما افترقا غدر بعد ايام فطلبت منه الحضور عند الحاكم
فابى فاحضرته فحلف اليمين الغموس الى ما بعته فقلت ما تدور عليه السنه
واحل بك طلل لمن يحول بيني وبينه من الظلمه فرايت من العوام من قد
غلبت عليه العادات فلا ملعت معها الى قول فقيه يقول هذا ما فيه اليمين

Copyright © King Saud University